مؤتمر القسطنطينية

(١١ كانون الاول ١٨٧٦ – ٢٢ كانون الثاني ١٨٧٧)

م . د . حمزة ملغوث البديري

كلية الامام الكاظم (عليه السلام)

للعلوم الاسلامية الجامعة – فرع ميسان – قسم التاريخ

مؤتمر القسطنطينية (١١ كانون الاول ١٨٧٦ – ٢٢ كانون الثاني ١٨٧٧)

م . د .حمزة ملغوث البديري

المقدمة :-

تعد المسألة الشرقية واحدة من أكثر المسائل تعقيداً في التأريخ الأوروبي الحديث , إذ مثلت بؤرة للصراع والتنافس بين الدول الاستعمارية الكبرى , ذات المصالح السياسية والاقتصادية والدينية , في ممتلكات السلطان العثماني , لا سيما تلك التي تقع في القسم الشرقي من أوروبا (البلقان) . وقد مرت تلك المسألة بمراحل من التوتر والاضطراب , ألقت بظلالها على الدول الأوروبية الكبرى , و أوصلتها في بعض الأحيان إلى هاوية الحرب , لا سيما تلك التي حدثت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر . إذ نتجت تلك الأزمة من جراء الأوضاع الاقتصادية المتدهورة التي كان يعيشها مزارعي وسكان البلقان بصورة عامة , وأهالي البوسنة والهرسك بصورة خاصة , وتعاطف بعض الدول الكبرى معهم , وتعسف الدولة العثمانية في التعامل معهم , لا سيما بخصوص قضية الضرائب وطرق جبايتها , مما جعلهم يرفعون راية الثورة والعصيان ضد حكومة السلطان , مستغلين الأوضاع الاقتصادية الصعبة والتدهور والإفلاس المالي , الذي كانت الدولة العثمانية تعاني منه خلال تلك المدة .

حاولت الدول الكبرى التدخل لردء الصدع بين السلطان العثماني ورعاياه , الا أن تعسف الدولة العثمانية وقعمها للثوار بصورة وحشية أثار حفيظة كلاً من روسيا والنمسا – المجر , لما لهاتين الدولتين من مصالح سياسية واقتصادية في البلقان , فضلاً عن كون روسيا تَعدُّ نفسها الحامي والمدافع عن حقوق المسيحيين في تلك الأقاليم البلقانية (السلاف . الأرثذوكس) , لذا تم صياغة بعض المذكرات التي أُريد من خلالها إرغام الدولة العثمانية على القيام بإصلاحات , لتحسين أحوال رعاياها مثل (مذكرة أندراسي ومذكرة برلين) , ولكن دون جدوى . ولقد دفع ذلك الأمر الحكومة البريطانية والتي كانت تسعى لإدامة عمر الدولة العثمانية لأطول مدة ممكنة , لا سيما

وأنها كانت تعتبر الدولة العثمانية بمثابة (الدولة العازلة Buffer State) بينها وبين روسيا في الشرق الادنى للدعوة لعقد مؤتمر دولي لبحث تداعيات الأزمة البلقانية , ووضع الحلول المناسبة لمعالجتها , دون المساس بوحدة واستقلال الدولة العثمانية . وتمت موافقة الدول الكبرى الست على عقد ذلك المؤتمر في العاصمة العثمانية إسطنبول في نهاية عام ١٨٧٦ . سنحاول في سياق هذا البحث الاجابة عن التساؤلات التالية : ما هو سبب اندلاع الأزمة البلقانية ولماذا لم تقمْ الحكومة العثمانية بتطبيق الإصلاحات التي الزمت بها بموجب معاهدة باريس لعام ١٨٥٦ ؟ وهل ان تلكؤ الاخيرة وعدم جديتها بإجراء اصلاحات هو السبب الذي أدى لإندلاع الأزمة عام ١٨٧٥ ؟ ولماذا حاولت روسيا استغلال الأزمة لصالحها , وإرغام دول (عصبة الأباطرة الثلاثة) على التدخل العسكري لحل تلك الأزمة؟ ولماذا كانت النمسا – المجر , تعارض اي تدخل لروسيا في البلقان ولماذا كانت ألمانيا دائماً تسعى للتوفيق بين روسيا والنمسا – المجر مع ميل بسمارك إلى الاخيرة ؟ ولماذا كانت بريطانيا حريصة على حل النزاعات بين السلطان العثماني ورعاياه بالطرق السلمية وبدون تدخل روسيا والنمسا – المجر ؟ ولماذا رفض العثمانيون بنود ومقررات مؤتمر القسطنطينية ؟ وهل أنّ بريطانيا التي دعت لعقد ذلك المؤتمر دور في عدم نجاحه ؟ . كل هذه التساؤلات وغيرها سيتم الاجابة عليها من خلال سياق هذا البحث .

Abstract :

Re Presented Treaty of Paris in 1856 , That came in the wake of The Crimean war Fill the Ottoman Empire For to keep The Unity and Independence For as Long as Possible and avoid attempts , The Great Powers , Especially those with Ambition and benefit Interests Strategy in The Eastern Question , which Seeks to divide , Now that those State imposed on the Ottoman Empire , The Reforms Must be Undertaken To improve Condition Christians nationals in the Balkan , but those Reforms it was not Related Returns Positive , So the Revolution broke out in Bosna and Herzegovina in a year 1875 to announce the Start the Great Crisis Balkan (1875 – 1878) . I tried the Great Powers

intervention to Repair Case between the Sultan and his Flock , some have try to pled and in Particular Russia and Austria – Hungary Exploit that Situation achieve Its expansionist aims in the Balkan Through the Formation some decisions and Notes , but Great Britain it Refused to do so , and Colled on prime Misister (Disraeli) to hold international Conference to slaves the Balkan Crisis and Re – Conciliation between sultan and sponsorship it held The Constantinople Conference in (11 December 1876) and Continued to (22 January 1877) , in the Ottoman Capital Istanbul , but he did not achieve The desired objectives From him Several Reasons Most not ableis Rejected The Ottoman Government to Decision Resulting and his Failure to end work and its Oared the way For the Outbreak The Russia – Ottoman war in April 1877 .

ـ اولاً ـ الأزمة البلقانية وموقف الدول الكبرى منها :-

لمْ تلتزم الدولة العثمانية بالوعود التي قطعتها للدول الكبرى بموجب معاهدة (باريس ١٨٥٦)[١] , للقيام بإصلاحات تخدم رعايا السلطان من الأقليات والطوائف الدينية , لا سيما المسيحية منها , على الرغم من قيام السلطان العثماني بإصدار (خط همايون الاصلاحي) [٢] , والذي توعد بموجبه بتحقيق العدالة والمساواة بين كافة رعاياه[٣] . إلا أنّ وصول الدولة العثمانية إلى مرحلة كبيرة من الضعف والتدهور , خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر حال دون قيام تلك الإصلاحات . إذ لم يعد باستطاعة الدولة العثمانية فرض سيطرتها وسيادتها على ممتلكاتها في البلقان , مما أدى إلى حدوث سلسلة من الانتفاضات والثورات الشعبية ضد الوجود العثماني في تلك المناطق , وكان الهدف من تلك الانتفاضات هو التخلص من السيطرة العثمانية[٤].

اندلعت الأزمة في (البوسنة والهرسك) في التاسع من حزيران عام ١٨٧٥ , على إثر قيام الفلاحين المسيحيين في الهرسك بإثارة الاضطرابات ضد الدولة العثمانية , بسبب قلة المحاصيل الزراعية في ذلك العام , وإصرار جباة الضرائب . الذين كان غالبيتهم من المسلمين . على تسديد الفلاحين لما بذمتهم من رسوم ضرائب متراكمة من سنوات سابقة[٥] . وعلى إثر ذلك لجأ غالبية الثوار من الفلاحين إلى الجبل الأسود , وذلك في تموز من العام نفسه[٦] , بعد أنْ انضم إليهم العديد من سكان الأقاليم البلقانية

الأخرى , الساخطين على السياسة العثمانية والمتأثرين بقضية (الجامعة السلافية The Pan Slavia)[٧] , وأخذوا يثيرون الاضطرابات والقتل بين المسلمين المقيمين في نفس أقاليمهم . وقد حظيت تلك الانتفاضة بدعم وتأييد من قبل صربيا والجبل الأسود , إلا أنّ الجيش العثماني قام بالتصدي لتلك الانتفاضة , والحق هزيمة كبيرة بجيوش صربيا , وهدد بدخول عاصمتها بلغراد , في حال استمرت بدعم المتمردين[٨] . ومما زاد الامور تعقيداً هو إعلان سكان بلغاريا الثورة والتمرد على الحكم العثماني , وذلك في العشرين من آب من العام نفسه[٩] .

نتيجة لاشتداد الأزمة وتصلب الموقف العثماني منها , فقد حاولت الدول الاوروبية استغلالها لتحقيق غاياتها وأهدافها التوسعية في الدولة العثمانية , وكانت روسيا في طليعة تلك الدول , إذ حاولت دعم الثوار , لغرض تحقيق أهدافها التقليدية , والمتمثلة بالوصول إلى المياه الدافئة والاستحواذ على العاصمة العثمانية إسطنبول[١٠] , إلا أن السلطان العثماني (عبد العزيز ١٨٣٠ – ١٨٧٦ / ١٨٦١ – ١٨٧٦) [١١] حاول تدارك الموقف , والحيلولة دون تدخل روسيا في انتفاضة سكان الهرسك , من خلال قيامه بإرسال وزير الخارجية (سرور باشا) , لغرض معالجة مشاكل الثوار , فضلاً عن قيام السلطان بإصدار مرسوم إصلاحي في الثاني من تشرين الثاني ١٨٧٥ , تضمن مقترحات لمعالجة الأوضاع العامة في البلقان[١٢] . إلا أنّ مضمون ذلك المرسوم لم يختلف كثيراً عن مرسومي عامي (١٨٣٩ و ١٨٥٦) , اللذان أُريد من خلالهما تحقيق المساواة بين رعايا السلطان العثماني[١٣] .

وفي الثاني عشر من كانون الاول من العام نفسه حاول السلطان الاستجابة لبعض مطالب الثوار[١٤] . الا أن الاخيرين استمروا بتمردهم , وذلك لعدم ثقتهم ولعلمهم بعدم جدية الحكومة العثمانية بتنفيذ تلك الوعود من جهة , ومن جهة أخرى لاستمرار الدعم والمساعدات التي كانوا يحصلون عليها من الدول البلقانية المجاورة , لا سيما من صربيا والجبل الأسود[١٥] .

حاولت الدول الأوروبية الكبرى التوسط بين السلطان ورعاياه , من خلال حث حكومة الباب العالي على القيام بالإصلاحات اللازمة والتي تلبي مطالب الثوار المشروعة . وكانت إمبراطورية النمسا – المجر في مقدمة تلك الدول . إذ قدَّم وزير خارجيتها (الكونت أندراسي Cont Andracy ١٨٢٣ – ١٨٩٠ / ١٨٧١ – ١٨٧٩)[١٦] , في الثلاثين من كانون الاول من العام نفسه مجموعة مقترحات , بالتشاور مع الحكومة الروسية , لغرض حل الأزمة , عرفت بـ(مذكرة أندراسي)[١٧] . وهي بمثابة الدعوة للإصلاح بين السلطان العثماني ورعاياه , مقدمة من قبل دول (عصبة الأباطرة الثلاثة)[١٨] . وقد وافقت عليها كلاً من إيطاليا وفرنسا , في حين تردد رئيس الوزراء البريطاني (بنجامين دزرائيلي Benjamin Disraeli ١٨٠٤ – ١٨٨١ / ١٨٧٤ – ١٨٨٠)[١٩] على الموافقة عليها في بداية الأمر , لأنه أراد معرفة موقف المستشار الالماني (أوتوفون بسمارك Otto Von Bismarck ١٨١٥ – ١٨٩٨ / ١٨٧١ – ١٨٩٠)[٢٠] , الذي لم تشترك بلاده في تقديم المذكرة , وذلك لأنه لم تكن لألمانيا – حتى ذلك الوقت – أية مطامع في المسألة الشرقية من جهة , ومن جهة أخرى لأنه كان يحاول عدم إثارة الخلافات بين روسيا والنمسا – المجر حول التوسع والنفوذ في البلقان , الا أنّ المستشار الالماني وافق عليها في نهاية الأمر[٢١] .

أعلنت الحكومة العثمانية على إثر ذلك عن موافقتها على بنود مذكرة أندراسي وذلك في الحادي عشر من شباط عام ١٨٧٦[٢٢] . وأصدر السلطان عبدالعزيز مرسوماً بذلك الشأن , فضلاً عن قيامه بإصدار عفوٍ عامٍ عن الثوار مع استثنائهم من دفع الضرائب ولمدة عامين[٢٣] . إلا أنّ الحكومة العثمانية لم تستطع تطبيق وتنفيذ كل ما جاء في مذكرة أندراسي والمراسيم السلطانية السابقة الذكر , وذلك لأنها كانت تعاني خلال تلك المدة من أزمة مالية حادة , فضلاً عن ذلك فإنها كانت قد أعلنت إستفلاسها في السادس من تشرين الاول عام ١٨٧٥[٢٤] . وكان الثوار لا يثقون بوعود السلطان العثماني , لذا استمروا بتمردهم نتيجة للدعم اللامحدود الذي قدمه لهم السفير الروسي

في إسطنبول (أجناتييف Ignative ١٨٣٢ – ١٩٠٨ / ١٨٦٤ – ١٨٧٧)[٢٥] , وحثه للثوار على مواصلة نضالهم وعدم الرضوخ للوعود العثمانية[٢٦] .

حاول أندراسي حث الثوار على القبول بوعود السلطان , وطلب من روسيا الضغط عليهم لإنهاء التمرد , الا أنّ وزير الخارجية الروسي (الكسندر مكالوفتش جورتشاكوف Alexander Mikhailovich Gorchakov ١٧٩٨ – ١٨٨٣ / ١٨٥٦ – ١٨٨٢)[٢٧] , رفض مقترحات أندراسي . لذا دعا الاخير لعقد اجتماع بين روسيا والنمسا – المجر وألمانيا في برلين , لغرض بحث موضوع الانتفاضة البلقانية[٢٨] . وتم عقد ذلك الاجتماع بزعامة بسمارك في الحادي عشر من آيار عام ١٨٧٦[٢٩] . وقدم وزير الخارجية الروسي جورتشاكوف مقترحاً في ذلك الاجتماع , يؤكد على وجوب تدخل الدول الاوروبية الكبرى لحث السلطان العثماني , لغرض القيام بإصلاحات عامة , وتشكيل لجنة دولية مشتركة لغرض مراقبة تطبيق تلك الإصلاحات[٣٠] . إلا أنّ تلك المقترحات جوبهت بمعارضة ألمانيا والنمسا – المجر , لتخوفهما من نية روسيا من وراء ذلك , ان يؤدي إلى تكوين دولة سلافية كبرى في البلقان , من شأنها تهديد مصالح إمبراطورية النمسا – المجر هناك[٣١] .

قدم أندراسي على إثر ذلك مقترحاً جديداً عرف بـ(مذكرة برلين Berlin Memorandum)[٣٢] , تم صياغتها وإرسالها إلى بريطانيا وفرنسا وإيطاليا لغرض دراستها والاطلاع عليها , وذلك في الثالث عشر من آيار من العام نفسه[٣٣] .

أعلنت فرنسا وإيطاليا موافقتهما على بنود مذكرة برلين[٣٤] . أما بريطانيا فرفضتها وبشدة , إذ اعتبرها رئيس الوزراء دزرائيلي بأنها تم صياغتها من لدن دول عصبة الأباطرة الثلاثة وقدمت دون استشارة بريطانيا[٣٥] , متجاهلين دور الاخيرة وأهميتها كدولة كبرى , لها ثقلها في أوروبا وعَدّها محاولة من قبل دول عصبة الأباطرة الثلاثة لتحجيم دور بريطانيا[٣٦] . فضلاً عن ذلك فأن الحكومة البريطانية كانت تخشى أنْ تكون مذكرة برلين سبيلاً للتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية من قبل تلك الدول[٣٧] . وفي الوقت نفسه حذر السفير البريطاني في إسطنبول (هنري

إليوت Henry Eliot ١٨١٧ – ١٩٠٧ / ١٨٦٧ – ١٨٧٧)[٣٨] , من مغبة انفراد روسيا وتدخلها في الانتفاضة البلقانية , لغرض تحقيق أهدافها في العاصمة العثمانية والوصول إلى المياه الدافئة , لذا فعلى حكومة صاحبة الجلالة اتخاذ كل التدابير اللازمة للحيلولة دون ذلك[٣٩] . وبناءً على توصيات إليوت قرر دزرائيلي في الرابع والعشرين من آيار من العام نفسه , إرسال الاسطول البريطاني إلى خليج (بسيكا Besika – على الدردنيل)[٤٠] . الا أنّ ذلك القرار لم يلاقي موافقة بعض الاطراف في الحكومة البريطانية , إذ عدّها البعض انفراد عن الدول الكبرى , ولم ترحب بها الملكة (فكتوريا Queen Victoria ١٨١٩ – ١٩٠١ / ١٨٣٧ – ١٩٠١)[٤١] , التي تخوفت من احتمالية اعتقاد الدولة العثمانية بالاعتماد على بريطانيا في مجابهة محاولات روسيا والنمسا – المجر , لتقسيمها مما يجعل بريطانيا في موقف عدائي من تلك الدول[٤٢] .

لم يأبه دزرائيلي لتحذيرات الملكة فكتوريا ومخاوف واعتراضات وزير خارجيته (ادورد جورج جفري ستانلي ديربي Edward George Geofry Stanly Derby ١٧٩٩ – ١٨٨٩ / ١٨٧٤ – ١٨٧٦)[٤٣] , من احتمال اقحام بريطانيا في حرب مع دول عصبة الأباطرة الثلاثة , لذا قام دزرائيلي بعقد اجتماع للحكومة البريطانية في الرابع والعشرين من آيار عام ١٨٧٦ , قرر بموجبه تعزيز التواجد البحري البريطاني في المضائق العثمانية , مبرراً ذلك بقصد المحافظة على مقررات معاهدتي عامي (١٨٤١ و ١٨٥٦) , اللتان أكدتا على منع السفن الحربية الروسية من عبور المضائق العثمانية في أوقات السلم[٤٤] . تفاقمت الأوضاع في البلقان نتيجة لاندلاع الحرب العثمانية – الصربية , نتيجة لتعسف الجيش العثماني بقمع الانتفاضة في بلغاريا , وهنا حاولت الدول الكبرى التدخل مجتمعة , للحيلولة دون ازدياد القمع والقتل , الذي كانت تمارسه القوات العثمانية , في القضاء على الانتفاضة , والحيلولة أيضاً دون انفراد أحد الدول في المسألة الشرقية[٤٥] . لذا قررت الحكومة البريطانية أخذ زمام المبادرة والدعوة لعقد مؤتمر دولي في العاصمة العثمانية إسطنبول , وصادقت الملكة فكتوريا على ذلك

, وقررت اختيار وزير شؤون الهند (اللورد روبرت أرثر تالبوت غاسكوين سالزبيري Robert Arthur Talbot Gascoyne Salisbury ١٨٣٠ – ١٩٠٣ / تموز ١٨٦٦ – آذار ١٨٦٧)[٤٦] , ممثلاً عن بريطانيا في المؤتمر[٤٧] .

ـ ثانياً ـ انعقاد المؤتمر وأهم أهدافه :ـ

رحبت الدول الكبرى الست بالمقترح البريطاني لعقد مؤتمر دولي في إسطنبول , واقترح وزير خارجية بريطانيا اللورد ديربي وضع قواعد اساسية لمناقشتها قبل البدء بأعمال المؤتمر , تمثلت بوجوب المحافظة على سلامة الدولة العثمانية ومشاركة مندوبين عنها في جلسات المؤتمر , والتأكيد على وجوب قيامها بإصلاحات جذرية في الأقاليم المنتفضة (البوسنة والهرسك وبلغاريا) , فضلاً عن التأكيد على إعادة حدود صربيا والجبل الأسود إلى ما كانتا عليه قبل اندلاع الأزمة[٤٨] .

أما وزير الخارجية الروسي جورتشاكوف فأقترح في العشرين من آب من العام نفسه بانه يتوجب على الدول الكبرى الست عقد مؤتمر دولي لمعالجة جميع مشاكل البلقان . وقد أبدت النمسا – المجر موافقتها على المقترح البريطاني عادةً العاصمة العثمانية أفضل مكان لعقده[٤٩] . وأعلنت حكومة الباب العالي في التاسع عشر من تشرين الاول , عن موافقتها بالاشتراك في المؤتمر , وتم تكليف وزير الخارجية (صفوت باشا) والسفير العثماني في برلين (أدهم باشا) بتمثيلها فيه . أما بريطانيا فمثلها بالإضافة إلى سالزبيري والسفير البريطاني في إسطنبول هنري إليوت . وأرسلت النمسا – المجر (البارون كاليس B . Calice) , فضلاً عن سفيرها في إسطنبول (الكونت زيخي Cont Zichy) , وأرسلت فرنسا ممثلاً عنها (الكونت شودري C . Chardordy) , ومثل ألمانيا سفيرها في إسطنبول أيضاً (البارون ويردر B . Werther) , ومثل السفير الروسي أجناتييف بلاده , ومثل (الكونت كوري Cont Corti) , الجانب الإيطالي في المؤتمر[٥٠] .

اقترح ممثلو الدول الكبرى في بداية الأمر عدم حضور ممثلين عن الجانب العثماني , في الجلسات التمهيدية للمؤتمر وأنْ يقتصر حضورهم على الجلسات

الرسمية , الا أنّ الجانب العثماني اعترض على ذلك , بسبب تخوف العثمانيين من انفراد المجتمعين بصياغة قرارات لا تصب في صالح الدولة العثمانية وتخدم مصالح المتمردين[٥١] .

وصل ممثل بريطانيا اللورد سالزبيري إلى إسطنبول في الخامس من كانون الاول ١٨٧٦ , والتقى بالسلطان العثماني (عبدالحميد الثاني ١٨٤٢ – ١٩١٨ / ١٨٧٦ – ١٩٠٩)[٥٢] , وأبدى الاخير رغبة باستمرار صداقة بلاده مع بريطانيا , وأكّد استعداده للتعاون معها , لغرض الشروع بالإصلاحات المزمع اجرائها في البلقان . الا أن سالزبيري لم يتعاطف مع السلطان لمعرفته المسبقة بعدم جدية الاخير , لا سيما في قضية الإصلاحات , فضلاً عن ميل سالزبيري للجانب الروسي , إذ كان على صداقة وصلة مع القيصر الروسي (الكسندر الثاني Alexander II ١٨١٨ – ١٨٨١ / ١٨٥٥ – ١٨٨١)[٥٣] والسفير الروسي في إسطنبول أجناتييف[٥٤] , على العكس من رئيس الحكومة البريطاني دزرائيلي , الذي كان هدفه من ارسال سالزبيري إلى إسطنبول , لأجل كبح جماح روسيا ومطامعها التوسعية في الدولة العثمانية[٥٥] .

بدأ المؤتمر أعماله بصورة رسمية في (الحادي عشر من كانون الاول عام ١٨٧٦) , واجتمع مندوبو الدول الكبرى الست في مقر السفارة الروسية في إسطنبول , دون حضور ممثلين عن الجانب العثماني , واستمرت اجتماعات المؤتمرين لدراسة مقترحات وزير الخارجية البريطاني اللورد ديربي التي تم الاتفاق عليها مسبقاً بينهم , في (الرابع من تشرين الثاني من العام نفسه) ,

والخاصة بقضيتي البوسنة والهرسك[٥٦] . لذا ركزت أغلب جلسات المؤتمر لمناقشة قضية بلغاريا[٥٧] .

قد السفير الروسي أجناتييف مقترحاً يتضمن تكوين دولة بلغارية على غرار صربيا والجبل والأسود , اللتان تم انشائهما بموجب مقررات معاهدة باريس لعام ١٨٥٦[٥٨] , على أنْ تمتد الدولة البلغارية المزمع انشائها من البحر الأسود شرقا , إلى صربيا غرباً , وأنْ تحصل على منفذ على ساحل بحر إيجة , وأنْ تكون خارج نطاق سيطرة الدولة

العثمانية وأنْ تكون تحت مراقبة وإشراف روسيا[٥٩] .

اعترض ممثلو بريطانيا والنمسا – المجر على مقترح أجناتييف , وأبدت النمسا – المجر تخوفها من إمكانية أنْ تصبح بلغاريا منطقة نفوذ روسي في البلقان مع احتمالية أنْ يمتد ذلك النفوذ إلى بقية الأقاليم البلقانية الأخرى . واعتبر سالزبيري مقترحات أجناتييف بمثابة التهديد لسيادة الدولة العثمانية[٦٠] . لذا دعا الجانبان البريطاني والنمساوي – المجري لتعديل المقترح الروسي , بتقسيم بلغاريا إلى قسمين شرقي وغربي , على أنْ تمتد الحدود الجنوبية للقسمين من (أدرنه إلى موناستير) , الا أنّ ذلك سوف يحرم بلغاريا من الحصول على منفذ على بحر إيجة[٦١] .

ومن الامور الأخرى التي تم مناقشتها في المؤتمر والاتفاق عليها هو توحيد البوسنة والهرسك في ولاية واحدة , تكون تابعة للدولة العثمانية . وارجاع صربيا والجبل الأسود إلى حدودهما , التي أقرتها معاهدة باريس لعام ١٨٥٦ , مع إعطاء صربيا منطقة (ميلي زفورنك Mali ZVornik) و وتوسيع حدود الجبل الأسود , بإعطائه منفذ مائي على (نهر بويان Bojana) وبحيرة (أشقودرة)[٦٢] .

استمرت الجلسات والاجتماعات الاولية للمؤتمر اثنا عشر يوما (١١ – ٢٣ كانون الاول ١٨٧٦) , وبعد ان تم إنهاء تلك الاجتماعات التمهيدية قام سالزبيري بأرسال الامور التي تم مداولتها والاتفاق عليها بين ممثلي الدول الكبرى الست , إلى الحكومة العثمانية , وذلك في الرابع والعشرين من الشهر نفسه . فضلاً عن ذلك فقد التقى سالزبيري بالصدر الأعظم (مدحت باشا ١٨٢٢ – ١٨٨٢ / ١٨٧٦ – ١٨٧٧)[٦٣] , الا أنّ الاخير رفض جميع مقترحات ومقررات المؤتمر مسبقاً[٦٤] .

بدأ مندوبو الدول الكبرى الست في الثالث والعشرين من كانون الاول اجتماعاتهم الرسمية , في مقر وزارة الحربية العثمانية بإسطنبول , بحضور ممثلينِ عن الجانب العثماني , وهما (صفوت باشا وأدهم باشا) وقدم المجتمعون مقترحاتهم إلى ممثلي الدولة العثمانية , وفي تلك الاثناء فوجئ المجتمعون بسماع اصوات دوي المدافع , التي أُطلقت تيمناً بصدور الدستور العثماني في (٢٣ كانون الاول ١٨٧٦

)[٦٥] , الذي أكّد على منح الحرية والمساواة لجميع رعايا السلطان دون تمييز بين طائفة وأخرى[٦٦] . الا أنّ مندوبو الدول الكبرى استمروا في اجتماعاتهم , معتبرين إعلان صدور الدستور إعلاناً شكلياً , لأنّ الدولة العثمانية كانت قد أعلنت في السابق عن العديد من المراسيم الإصلاحية , غير أنها لم تطبق أي واحدة منها بصورة صحيحة[٦٧] . واعتبر المندوب الروسي أجناتييف إنّ صدور الدستور العثماني أشبه بـ((**لعبة الاطفال**))[٦٨] , أو محاولة لإيهام الدول الكبرى .

ممثلا الدولة العثمانية في المؤتمر , تعديل المقترحات التي قدمها ممثلو الدول الكبرى , وأعلن المؤتمرون في الثامن والعشرين من كانون الاول من العام نفسه تمديد الهدنة بين الباب العالي وصربيا والجبل الأسود لمدة شهرين , وفي الوقت نفسه حمّل رئيس الوفد الفرنسي (شودري) , حكومة الباب العالي مسؤولية المذابح التي ارتكبت في بلغاريا على يد القوات العثمانية , واتهم ممثلو الاخيرة بمحاولة عرقلة أعمال المؤتمر[٦٩] .

حاول ممثل بريطانيا سالزبيري اقناع السلطان عبدالحميد الثاني وحكومته بقبول مقترحات المؤتمر والتعاون مع مندوبي الدول الكبرى , لوضع حل مناسب للأزمة البلقانية , وذلك في الرابع من كانون الثاني عام ١٨٧٧ , وأكّد سالزبيري للسلطان أنه في حال استمرار رفض الحكومة العثمانية , فأن المؤتمر سوف ينفض وسيغادر مندوبو الدول الكبرى , مما سيضع الدولة العثمانية في عزلة تامة مع احتمالية قيام روسيا بإعلان الحرب عليها[٧٠] .

ـ ثالثاً ـ مقررات المؤتمر :

وقع مندوبو الدول الست الكبرى في الخامس عشر من كانون الثاني عام ١٨٧٧ على مقررات المؤتمر , واعتبروا تلك المقررات كحد أدنى من المطالب التي لا يمكن التراجع عن أي منها . حسب آرائهم . , وطلبوا من السلطان العثماني عبدالحميد الثاني الموافقة عليها , خلال مدة أقصاها أسبوع , وبخلاف ذلك فأن مندوبي الدول

سيغادرون إسطنبول , ويتحمل السلطان وحكومته تبعات ذلك[٧١] . ومن أبرز تلك المقررات ما يأتي :

أ . فيما يخص صربيا والجبل الأسود :-

أكّد المؤتمر على أنْ تحافظ الامارتان على ما كانتا عليه قبل اندلاع الأزمة ويبقيان تحت السيادة العثمانية . وأنْ تترك (كوجل و زورنك) لصربيا . أما المناطق المتنازع عليها على حدود البوسنة منذ عام ١٨٣٣ فتشكل محكمة لتقرير عائديتها بموجب مرسوم سلطاني . فضلاً عن توسيع حدود الجبل الأسود واعطائه كلاً من (بيو Piva و درونبك Drobniak و بنياني Banjani و نكسج Nickistch و زوبي Zubi و سبيزا Spizza) , مع اعطائه حرية الملاحة في نهر بويان وبحيرة أشقوردة . وأنْ يعقد صلح بين صربيا والجبل الأسود والدولة العثمانية ويتم تبادل الاسرى بين الطرفين[٧٢] .

ب . فيما يخص البوسنة والهرسك وبلغاريا :-

١ . يتم توحيد البوسنة والهرسك في ولاية واحدة وتقسيم ولاية الدانوب (الطونه) إلى منطقتين شرقية مركزها (ترنوفو Ternovo) وغربية مركزها (صوفيا Sophia) . على ان يكون حاكمها من المسيحيين التابعين للدولة العثمانية ومن خارج الولاية يتم تعيينهم من قبل السلطان العثماني وبموافقة الدول الكبرى ولمدة خمس سنوات , وان يقوم الوالي المنصب بتشكيل قوة عسكرية محلية وقوة ضبطية (جندرمة) , من أهالي المنطقة , المسلمين والمسيحيين , وعلى والي المنطقة تكفل نفقاتهم , ويتولى قيادة تلك القوات ضباط مسلمين ومسيحيين , وأنْ تبقى عساكر الحكومة المركزية في القلاع واماكن تحددها الحكومة العثمانية والدول الكبرى الست[٧٣] .

٢ . يتم تشكيل مجلس لإدارة أُمور الولاية , الادارية والمالية , يتكون من نواب الاهالي في المدن والقرى التابعة للولاية , والمجلس مهمته ومسؤوليته تنظيم جباية الضرائب والايرادات ونفقات الولاية , على أنْ يتعاون أعضاءه مع رؤساء الطوائف الدينية , وأنْ لا يتم تغيير أو إبعاد أعضاء هذا المجلس , الا بموافقة الحكومة العثمانية المركزية

والدول الكبرى . وأنْ يقوم هذا المجلس بدفع ما يقارب (٣٠ % من ايرادات الولاية) , لخزينة الدولة العثمانية ويصرف الباقي على الولاية[٧٤] .

٣ . تقسم الولاية إلى متصرفيات , يرأس كل واحدة منها متصرف , يتم تعيينه من قبل الحكومة العثمانية بعد ان يقوم الوالي بترشيحه , وهو ينوب عن الوالي , ومسؤول عن المحافظة على الأمن وتطبيق النظام داخل المتصرفية ويكون حلقة وصل بين الوالي ومجلس المتصرفية , وكل متصرفية يكون لها دائرة ومجلس متصرفية , يتكون من (أربعة أشخاص) , يقوم الولي باختيارهم من أعيان المتصرفية ومن أعضاء المجالس البلدية . وتنقسم المتصرفية إلى مديريات , يكون عدد سكان كل مديرية من (٥٠٠ إلى ١٠٠٠ نسمة) , على أنْ يتم فصل المديريات التي يسكنها المسيحيون عن تلك التي يسكنها المسلمون . وتنقسم كل مديرية إلى قرية , وللأخيرة رئيس يقوم الأهالي بانتخابه , بغض النظر عن انتمائه الديني . وفي كل متصرفية مجلس يسمى مجلس المتصرفية . وينتخب مجلس المتصرفية اثنين من أعضائه ويختار الوالي أحدهما ليكون رئيس المتصرفية , ويكون له الحق في النيابة عن مجلس المتصرفية (أي يكون بمقام الوالي في متصرفيته) , ومن واجباته انشاء الطرق وتنظيم الجندرمة , إذ تكون ادارة المتصرفية مستقلة به[٧٥] .

٤ . تقوم الحكومة العثمانية بإجراء احصاء لسكان كل متصرفية وبأقرب وقت ممكن . وتقوم أيضاً بمسح الاراضي الصالحة للزراعة في المتصرفيات , وأنْ يعامل جميع السكان بالتساوي , أمام القانون القضائي العثماني , دون تمييز بين طائفة وأخرى , وتلغى الامتيازات الخاصة , وتضمن وتكفل حرية العقيدة وتبقى المساجد والكنائس والمدارس الاهلية الخاصة بيد اصحابها , وتكفل حرية التعليم , وتكون اللغات المحلية (الصربية والبلغارية) هي اللغات الرسمية في الولاية والمتصرفيات المختلطة , على أنْ تكون للّغة العثمانية واللغات المحلية الأخرى حق متساوي أيضاً مع تلك اللغتين (البلغارية والصربية)[٧٦] .

٥ . يتم تطبيق هذه المقترحات بمساعدة قوة من العساكر , وتقوم الدول الكبرى بتشكيل لجنة من مندوبيها تكون برئاسة الحكومة العثمانية وأعيان من المسيحيين , وتستعين هذه اللجنة بمجموعة من الضباط المتطوعين من دول محايدة , يكونون تحت امرة الوالي ويرتدون الزي العسكري العثماني , على أنْ تكون نفقاتهم من خزينة الولاية ويتعاونون مع القوات المحلية (الجندرمة) , لغرض تطبيق الإصلاحات . وأنْ تقوم الدول الكبرى بإعادة النظر بالقوانين الجنائية والمالية العثمانية , وتعديلها على ضوء القوانين الفرنسية , ثم تقوم الحكومة العثمانية بنشر تلك القوانين باللغات المحلية في تلك الولايات بالنسبة للمسيحيين . أما ما يتعلق بالقوانين الخاصة بالمسلمين (المالية والجنائية أيضاً) , فيترك أمرها للشريعة الاسلامية[٧٧] .

قام المؤتمرون بصياغة شروط ومقررات أخرى , بالإضافة إلى القرارات السابقة , الغرض منها تنفيذ الإصلاحات التي تمخضت عن مؤتمر القسطنطينية . ومن أبزرها تواجد قوات بلجيكية (دولة محايدة) يقدر عددها بـ(خمسة الاف مقاتل) , في ولايات البوسنة والهرسك وبلغاريا , فضلاً عن ذلك فقد أكّد المؤتمرون على وجوب عدم إسكان الشركس في (الروميللي) , وأنْ تقوم الحكومة العثمانية بإصدار عفوٍ عامٍ عن جميع الجرائم السياسية في البلقان[٧٨] .

ـ رابعاً ـ موقف الدولة العثمانية من مقررات المؤتمر وأسباب فشله :ـ

بعد قيام مندوبي الدول الكبرى بتسليم حكومة الباب العالي لمقررات المؤتمر في الخامس عشر من كانون الثاني ١٨٧٧ , قام ممثل بريطانيا اللورد سالزبيري ببعث رسالة سرية إلى الصدر الأعظم مدحت باشا , وذلك في السابع عشر من الشهر نفسه , أوضح من خلالها الوضع المتدهور للدولة العثمانية , ويحث من خلالها على وجوب الموافقة على جميع مقررات المؤتمر , فضلاً عن ذلك فقد أكّد سالزبيري من خلال تلك الرسالة أيضاً على أنّ روسيا تحاول انتهاز أي فرصة لتعلن الحرب على الدولة العثمانية , وأنْ ليس بمقدور الأخيرة الصمود في تلك الحرب , بسبب ما تعانيه من

أزمة مالية خانقة , وأنْ المسيحيين في البلقان سيعلنون الثورة والتمرد من جديد , لذا فإنّ موافقة الحكومة العثمانية على مقترحات مؤتمر القسطنطينية تُعدُّ بمثابة الفرصة الأخيرة لسلامة وديمومة حكومة السلطان , لأطول مدة ممكنة[٧٩] .

شكلت حكومة الباب العالي , على إثر تلك الرسالة , مجلساً خاصاً للنظر في مقررات مؤتمر القسطنطينية , إذ أنّ مجلس (المبعوثان) , كان لم يشكل حتى ذلك الحين وتألف المجلس من بعض كبار الضباط ورؤساء المحاكم العليا والوزراء وكبار موظفي الدولة و رؤساء الطوائف الدينية , فضلاً عن بعض علماء المسلمين . وعقد المجلس اجتماعاً في الثامن عشر من كانون الثاني في مقر الحكومة العثمانية[٨٠] . و أوضح الصدر الأعظم مدحت باشا للحاضرين إنّ الهدف من هذا الاجتماع هو للنظر في مقررات مؤتمر القسطنطينية وقبولها أو رفضها , وأكّد على أنّ عدم قبولها سوف يؤدي إلى قيام الدول الكبرى بسحب ممثليها ومغادرة العاصمة[٨١] . وأكّد الأخير للحاضرين أيضاً عن موقف كلاً من بريطانيا وفرنسا من أنهما لن يعلنا الحرب على الدولة العثمانية , الا أنهما لن يقدما لها الدعم والاسناد في حال قيام روسيا بإعلان الحرب عليها[٨٢] . وأكّد مدحت باشا أيضاً على حجم الخلافات بين روسيا والنمسا – المجر ومطامعهما في البلقان ووضع الدولة العثمانية المتدهور , مادياً وعسكرياً , وإنّ رفض الجانب العثماني لمقررات المؤتمر , سيكون بمثابة التهديد لاستقلال الدولة العثمانية , وإنّ قبولها سيؤدي إلى الاخلال بسيادتها على أراضيها . مما يتيح المجال للدول الكبرى بالتدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية[٨٣] .

أعلن المجتمعون رفضهم لمقررات مؤتمر القسطنطينية , وقام صفوت باشا في العشرين من كانون الثاني من العام نفسه , بإعلام ممثلي الدول الكبرى برفض بلاده لجميع مقررات المؤتمر , وأنّ حكومة الباب العالي ترفض قرارات المؤتمر[٨٤] . وعلى إثر ذلك أعلن اللورد سالزبيري اختتام أعمال ومناقشات المؤتمر , وأعلن السفير الروسي في الدولة العثمانية أجناتييف مهدداً الدولة العثمانية , وأنّ على الدول الكبرى اتخاذ التدابير اللازمة لتحسين أحوال المسيحيين في البلقان[٨٥] . وقام مندوبو الدول

الكبرى بالتوقيع على مقررات المؤتمر في الثاني والعشرين من كانون الثاني من العام نفسه , وتهيأوا لمغادرة العاصمة العثمانية , وكان سالزبيري أول من غادرها , ثم تبعه ممثلو إيطاليا وألمانيا والنمسا – المجر[٨٦] .

اتهم اللورد سالزبيري الصدر الأعظم مدحت باشا , عادّاً إياه السبب في إفشال المؤتمر , فضلاً عن ذلك فقد أعتبر وزير الخارجية البريطاني اللورد ديربي بأن السلطان العثماني عبدالحميد الثاني [**شخص أحمق , لم يستغل الفرصة التي وفرها مؤتمر القسطنطينية , للإبقاء على وحدة وسلامة دولته , لأطول مدة ممكنة**] [٨٧] .

يبدو أنّ إصرار الجانب العثماني لرفض مقررات مؤتمر القسطنطينية جاء نتيجة لدعم (خفي) من لدن الحكومة البريطانية , إذ قام رئيس وزراء الأخيرة دزرائيلي , بلقاء السفير العثماني في لندن (موزوروس باشا) , وطلب منه حث الصدر الأعظم مدحت باشا على وجوب رفض تلك المقترحات , التي تمخض عنها المؤتمر , ولكن بأسلوب سياسي ودبلوماسي , إذ أنّ مدحت باشا كان يحصل على دعم خفي وغير مباشر من لدن السفير البريطاني في إسطنبول (هنري إليوت) , الذي كان يتشاطر الرأي مع دزرائيلي , ويعارضان سياسيات ومواقف اللورد سالزبيري في مؤتمر القسطنطينية[٨٨] . في حين كانت المكلة فكتوريا ووزير الخارجية اللورد ديربي يؤيدان قرارات سالزبيري ووجهة نظره , المتمثلة بوجود عدم إقحام بريطانيا في مشاكل وحروب مع روسيا , لأجل الدولة العثمانية . ولعل ذلك الأمر هو الذي شجع الصدر الأعظم مدحت باشا وحكومته على رفض مقررات المؤتمر , ولكن السفير العثماني في لندن (موزوروس باشا) , أكّد لحكومته على عدم الثقة ببريطانيا وبعدم قطع الامل نهائياً بمساعدتها[٨٩] .

أدى موقف الحكومة العثمانية الرافض لمقررات مؤتمر القسطنطينية إلى تصاعد أصوات المعارضة البرلمانية داخل بريطانيا , إذ نادى زعيم حزب الاحرار (وليم أيوارت غلادستون William Ewart Gladstone ١٨٠٩ – ١٨٩٨)[٩٠] بضرورة التعاون مع روسيا , لإرغام العثمانيين على قبول مقررات المؤتمر وإدخال

الإصلاحات اللازمة[٩١] . الا أن دزرائيلي طلب من مبعوث بريطانيا العسكري لتحصين إسطنبول (هوم Hom) , إدخال الاسطول البريطاني من خليج بسيكا إلى مضيق الدردنيل , تحسباً لأي أمر يمكن أنْ يهدد المصالح البريطانية هناك . وأكّد الاخير إنّ أمام الحكومة البريطانية أمران أولهما هو الوقوف إلى جانب الدولة العثمانية , في حال تعرضها لأي اعتداء روسي في المستقبل , ولكن ذلك الأمر سيكلف حكومة صاحبة الجلالة الكثير من الأموال والأرواح . أما الأمر الثاني فهو ترك الحكومة العثمانية تواجه مصيرها المحتوم , مقابل أنْ تحصل بريطانيا على بعض المكاسب , ذات الفائدة , مثل (قبرص والدردنيل ومصر) , ولعل الأمر الثاني كان الأقرب لرغبة سالزبيري ووزير الخارجية اللورد ديربي[٩٢] .

أما روسيا وبعد شعورها بعدم جدية الحكومة العثمانية بالموافقة على مقررات مؤتمر القسطنطينية , فكانت أول خطوة قامت بها هي الاتصال بألمانيا , وطلبت منها ضمان حياد النمسا – المجر , لكي تتفرغ للحرب على الدولة العثمانية , الا أن بسمارك أعلن حياديته وعدم الانحياز إلى أية جهة , ولكنه أراد في الوقت نفسه إطلاق يد روسيا في البلقان , على أنْ لا يكون ذلك على حساب مصالح النمسا – المجر[٩٣] . الا أنّ روسيا قامت قبل ذلك وتحديداً في الخامس عشر من كانون الثاني , بتوقيع اتفاقية مع النمسا – المجر (ميثاق بودابست Budapest Converntion) , الذي أكّد على وقوف النمسا – المجر على الحياد , في حال اندلاع الحرب ما بين روسيا والدولة العثمانية , مقابل حصول النمسا – المجر على حق ضم البوسنة والهرسك[٩٤] .

يمكن القول بان من أبرز أسباب فشل مؤتمر القسطنطينية هو تصلب الموقف العثماني الرافض لمقررات ذلك المؤتمر , ولعل الجانب العثماني كان يعوّل على عدّة أمور من أبرزها هو الانتصارات التي حققها الجيش العثماني , وتمكنه من قمع الحركات الثورية , في البوسنة والهرسك وبلغاريا , فضلاً عن قناعة الصدر الأعظم مدحت باشا وإدراكه لحجم الانقسام ما بين الدول الكبرى واختلاف موقفها تجاه الدولة العثمانية , إذ كانت التناقضات كبيرة ما بين روسيا والنمسا – المجر , وميل

ألمانيا إلى جانب الأخيرة[٩٥] . فضلاً عن ذلك يمكن القول بأنّ بريطانيا هي من أفشل المؤتمر , إذ لم يقم رئيس الحكومة البريطانية دزرائيلي بتوجيه إنذار للسلطان وحكومته , لإرغامهم على قبول مقررات المؤتمر , والتأكيد لهم بأنّ حكومة صاحبة الجلالة سوف لن تقف إلى جانبهم , في حال اندلاع حرب بينهم وبين روسيا , أو مع النمسا – المجر[٩٦] .

لقد عولت الدولة العثمانية على الموقف البريطاني المناهض لتطلعات روسيا , في الوصول إلى المياه الدافئة , واعتقدت حكومة الباب العالي بأنّ روسيا ضعيفة , وأنها سوف لن تغامر بالحرب ضد الدولة العثمانية , وفي حال قيامها بذلك فإنها ستثير غضب الدول الاوربية الكبرى وإنّ بريطانيا ستقف إلى جانب الدولة العثمانية . ولكن كل تلك الحسابات لم تكن دقيقة , بدليل قيام روسيا بإعلان الحرب على الدولة العثمانية في الرابع والعشرين من نيسان عام ١٨٧٧[٩٧] .

ـ الخاتمة والاستنتاجات :-

١ . لم تلتزم الدولة العثمانية ببنود معاهدة باريس (٣٠ آذار ١٨٥٦) , التي عقدتها في أعقاب حرب القرم , التي تعهدت بموجبها بالقيام بإصلاحات , لتحسين أوضاع رعاياها في البلقان , مما جعل الاخير مسرحاً للثورات والانتفاضات ضدها .

٢ . كان السبب المباشر لإعلان أهالي البوسنة والهرسك للثورة ضد الدولة العثمانية عام ١٨٧٥ هو المعاملة المجحفة من لدن الحكومة العثمانية , وتحديداً في قضية الضرائب وعدم المساواة فيها , فضلاً عن رغبتهم بالتحرر من النير العثماني .

٣.. كانت الدول الأوروبية الكبرى تنتظر الفرصة المناسبة للانقضاض على أملاك السلطان العثماني في البلقان , لذا جاءت الأزمة البلقانية لعام ١٨٧٥ , لتصب في مصلحة تلك الدول , لا سيما روسيا والنمسا – المجر .

٤ . حاولت الدول الكبرى ومنذ اندلاع الأزمة التدخل في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية , من خلال قيام حكومة النمسا – المجر بإصدار (مذكرة أندراسي) , التي

دعا من خلالها لتوحيد الجهود بين الدول الكبرى وإرغام السلطان على تحسين أحوال رعاياه المسيحيين في البلقان .

٥ . ترددت الحكومة البريطانية في بداية الأمر ولم تؤيد مقترحات أندراسي , إذ أرادت معرفة موقف ألمانيا منها , حتى لا تصطدم بريطانيا بدول (عصبة الأباطرة الثلاثة) , الا أنّ ألمانيا لم تكن لها أية مصالح في المسألة الشرقية . حتى ذلك الوقت على أقل تقدير . لذا فإنّ المستشار الألماني بسمارك لم يتدخل في صياغة مذكر أندراسي , حتى لا يثير الخلافات والمشاكل بين روسيا والنمسا – المجر .

٦ . وافقت الدولة العثمانية على بنود مذكرة أندراسي , وأعلن السلطان عبدالعزيز عن عزمه القيام بإصلاحات تخدم رعاياه في البلقان , ومنها إصدار عفوٍ عامٍ في الثاني عشر من شباط ١٨٧٥ , إلا أنّ بعض الدول الكبرى لم تكن تثق بوعود السلطان , لا سيما روسيا وذلك لأنّ الدولة العثمانية كانت في ذلك الوقت تعاني من مشكلة مالية كبيرة أدت إلى إستفلاسها .

٧ . حاول أندراسي حث الثوار على القبول بوعود السلطان لإجراء الإصلاحات وطلب من روسيا الضغط عليهم لأجل ذلك , الا أنّ روسيا رفضت ذلك ودعت كل من ألمانيا والنمسا – المجر لعقد اجتماع في برلين , لغرض معالجة الأزمة البلقانية . وأقترح وزير الخارجية الروسي جورتشاكوف تدخل دول عصبة الأباطرة الثلاثة , لإرغام السلطان العثماني على القيام بإصلاحات جادة وتشكيل لجنة دولية لمراقبة مدى قيام الجانب العثماني بتطبيق تلك الإصلاحات . الا أنّ ألمانيا والنمسا – المجر رفضتا مقترحات جورتشاكوف , معتبرتان الأخير يسعى لفرض سيطرة بلاده (روسيا) على الشعوب البلقانية , مما يهدد مصالح النمسا – المجر هناك .

٨ . قدم أندراسي مقترحاً جديداً عرف بـ(مذكرة برلين) , حظي بتأييد كلاً من ألمانيا وفرنسا وإيطاليا , الا أنه رُفض من قبل بريطانيا , إذ اعتبر رئيس حكومة الأخيرة بأنّ مذكرة برلين قد تم صياغتها دون استشارة بريطانيا , متجاهلة دور ومكانة بريطانيا . إذ تعاملت دول عصبة الأباطرة الثلاثة مع بلاده كما تتعامل مع صربيا أو الجبل الأسود .

حسب رأيه . مما يقلل من مكانتها وهيبتها كدولة كبرى . فضلاً عن ذلك فقد اعتقد دزرائيلي بان مذكرة برلين جاءت بمثابة الاملاء والتهديد الموجه لبريطانيا , وهي تعرض مصالح بلاده في الشرق الأدنى للخطر . لذا قام دزرائيلي على إثر ذلك بإرسال بعض قطع الاسطول البريطاني إلى شواطئ إسطنبول , لغرض المحافظة على المصالح البريطانية هناك .

٩ . لم تلاق خطوة دزرائيلي بإرسال الاسطول إلى خليج بسيكا موافقة معظم الاوساط السياسية البريطانية , إذ أبدت المكلة فكتوريا معارضتها لها , ورفضها وزير الخارجية ديربي , الا أنّ دزرائيلي برر ذلك بحجة منع روسيا من السيطرة على العاصمة العثمانية والمضائق , مما يهدد مصالح وطرق التجارة البريطانية في المياه الدافئة , فضلاً عن رغبته بالمحافظة على بنود ومقررات معاهدتي (عام ١٨٤١ وعام ١٨٥٦) الخاصة بذلك .

١٠ . ازدادت الأزمة تفاقماً نتيجة لاندلاع الحرب بين صربيا والدولة العثمانية إذ حاولت صربيا حماية الثوار , وهنا قررت الدول الكبرى التدخل للحيلولة دون انفراد أحدها في المسألة الشرقية ودعت بريطانيا آنذاك لعقد مؤتمر دولي لحل الأزمة ولاقت تلك الدعوة القبول من قبل ألمانيا والنمسا – المجر , لا سيما بعد أنْ حدد وزير الخارجية البريطانية ديربي أهداف ذلك المؤتمر , المتمثلة بالمحافظة على وجود واستقلال الدولة العثمانية على الإصلاحات في الأقاليم المنتفضة (البوسة والهرسك وبلغاريا) , وإيقاف الحرب بين الدولة العثمانية وصربيا , وإعادة حدود الاخيرة إلى ما كانت عليه قبل اندلاع الأزمة .

١١ . اختارت بريطانيا العاصمة العثمانية إسطنبول مكاناً لعقد ذلك المؤتمر وأوفدت ممثلها سالزبيري , وقامت الدول الكبرى بتكليف سفرائها لدى الدولة العثمانية بالمشاركة في المؤتمر وتمثيل دولهم . وقد بدأ المؤتمر أعماله بصورة رسمية في الحادي عشر من كانون الاول عام ١٨٧٦ , دون السماح لحضور ممثلين عن الجانب العثماني , حتى لا يحرج ممثلو بقية الدول في طرح مقترحاتهم وآرائهم .

١٢ . قدم ممثل روسيا (أجناتييف) مقترحاً لتكوين دولة بلغارية , على غرار صربيا التي شكلت بموجب معاهدة عام ١٨٥٦ , الا أنّ ذلك المقترح اصطدم بمعارضة النمسا – المجر , التي اعتبرت وجود دولة بلغارية موحدة تدور في فلك روسيا تهديداً لمصالح امبراطورية النمسا – المجر في البوسنة والهرسك , فضلاً عن ذلك فقد رفضت بريطانيا ذلك لأنه يهدد سلامة ووحدة الدولة العثمانية .

١٣ . دعت بريطانيا والنمسا – المجر إلى تقسيم بلغاريا إلى قسمين (دولتين) وتوحيد البوسنة والهرسك في ولاية واحدة , تكون تابعة للدولة العثمانية وابقاء صربيا والجبل الأسود على وضعهما الذي أقرته معاهدة باريس عام ١٨٥٦ , مع وجوب منح الجبل الأسود منفذاً مائياً على نهر بويان . ١٤ . استمرت الاجتماعات التمهيدية لممثلي الدول الكبرى اثنا عشر يوماً (١١ . ٢٣ كانون الاول ١٨٧٦) وتم إرسال جميع الامور والمقترحات التي تم مناقشتها إلى الحكومة العثمانية لغرض المصادقة عليها . وبدأت الاجتماعات الرسمية في الثالث والعشرين من الشهر نفسه في مقر وزارة الحربية العثمانية في إسطنبول وبحضور ممثلينِ عن الجانب العثماني (صفوت باشا وأدهم باشا) .

١٥ . فوجئ المجتمعون بقيام السلطان العثماني عبدالحميد الثاني بإعلان الدستور في نفس اليوم , الذي أُريد به إيهام ممثلي الدول الكبرى بنوايا السلطان الاصلاحية ويبدو أنّ السلطان اختار ذلك الوقت للمصادقة على الدستور لغرض إرباك أعمال المؤتمر وللحيلولة دون تدخل الدول الكبرى في الشؤون الداخلية للدولة العثمانية , كما فعل سلفه من قبل السلطان عبدالمجيد (١٨٣٩ – ١٨٦١) , حينما أعلن عن إصدار مرسوم (خط همايون في ١٨ شباط ١٨٥٦) , قبل التوقيع على معاهدة باريس في (٣٠ آذار ١٨٥٦) .

١٦ . أدرك ممثلو الدول الكبرى الست عدم جدية السلطان وحكومته في تطبيق بنود الدستور والإصلاحات , دون تدخل وضغط من قبل دولهم لذا استمروا بمواصلة اجتماعاتهم لوضع قرارات نهائية . وقد حاول ممثلو الجانب العثماني عرقلة أعمال

المؤتمر وابطائه لأطول مدة ممكنة , لأجل خلق الخلافات وعدم الاتفاق والانسجام في آراء ممثلي الدول الكبرى . وقد اتهم الأخيرين الجانب العثماني بذلك , الا أنهم تمكنوا من التوقيع على بنود ومقررات المؤتمر بصورة نهائية في الخامس عشر من كانون الثاني ١٨٧٧ .

١٧ . توصل المؤتمر إلى جملة من القرارات , لعل من أهمها تلك التي تخص صربيا والجبل الأسود , إذ أكّدوا على أنْ تحافظان على ما كانت عليه قبل اندلاع الأزمة عام ١٨٧٥ , وتوسيع حدود الجبل الأسود وعقد صلح بينهما وبين الدولة العثمانية . فضلاً عن ذلك فقد أكّدوا على توحيد البوسنة والهرسك وتقسيم ولاية الدانوب إلى منطقتين والعمل على تشكيل متصرفيات في بلغاريا والمناطق الأخرى وتشكيل لجنة مختصة من السكان المحليين (المسلمين والمسيحيين) تُعنى بقضايا الضرائب والقضاء وغيرها .

١٨ . فضلاً عن المقررات السابقة الذكر أكّد ممثلو الدول الكبرى على وجوب قيام الدولة العثمانية بإجراء إحصاء (تعداد سكاني) , في تلك الولايات ومسح الأراضي الزراعية , وأنْ يعامل الجميع بالتساوي أمام القانون العثماني وأنْ تلغى الامتيازات الخاصة , مع ضمان حرية العقيدة والفكر واستخدام اللغات الحلية في المدارس الحكومية في تلك الولايات .

١٩ . رفضت الدولة العثمانية جميع مقررات مؤتمر القسطنطينية مسبقاً وتصلبت برأيها , إذ اعتبرتها تدخلاً سافراً من قبل الدول الكبرى في شؤونها الداخلية , وتوعدت بالقيام بإصلاحات ترضي جميع رعاياه ودون تدخل الدول الكبرى .

٢٠ . كانت الدولة العثمانية تعوّل في موقفها الرافض لمقررات المؤتمر على عدة أمور , لعل من أبرزها هو الاعتقاد بالحصول على مساعدة من قبل بريطانيا , في حال تعرضها لأي اعتداء من قبل روسيا , فضلاً عن النتائج التي حققتها القوات العثمانية خلال الحرب ضد صربيا , مع اعتقادها (الخاطئ) بعدم جهوزية روسيا واستعدادها للحرب , فضلاً عن إدراكها لحجم الخلافات بين الدول الكبرى وتضارب مصالح كل واحدة منها تجاه المسألة الشرقية .

٢١ . إنّ من أهم اسباب فشل مؤتمر القسطنطينية هو موقف بريطانيا التي دعم رئيس وزرائها دزرائيلي العثمانيين . ولو بصورة غير مباشرة . وحثهم على رفض مقررات المؤتمر , وعدم اتخاذه لموقف حازم تجاههم . فضلاً عن اعتقاد العثمانيين (خطأً) بعدم جهوزية روسيا عسكرياً للحرب . الا أنّ الأيام اللاحقة أثبتت عكس ذلك , إذ سرعان ما أعلنت روسيا الحرب على الدولة العثمانية في (٢٤ نيسان ١٨٧٧) بسبب فشل المؤتمر ولعدم موافقة الحكومة العثمانية على مقرراته .

الهوامش :-

١ . للتفاصيل عن معاهدة باريس وابرز موادها أنظر :-

Joel . H . Wiener (ed .) , Great Britain Foregin Policy and The Span of Empire (1689 – 1917) , A Documentary History , VOL . III , (NewYork , 1971) , pp . 2431 – 2434 ;

حمزة ملغوث فعل البديري , الدبلوماسية الأوروبية خلال حرب القرم ١٨٥٣ – ١٨٥٦ دراسة تأريخية , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية , جامعة بغداد , ٢٠١٤ , ص١٩٦ – ٢٠٢ .

٢ . صدر خط همايون في (١٨ شباط ١٨٥٦) وتضمن العديد من الحقوق التي تخص رعايا السلطان (من غير المسلمين) كالمحاكم الجزائية والتعليم والضرائب وغيرها . للتفاصيل أنظر :-

Roderic . H . Davison , Refrom in the ottoman Empire 1856 – 1876 , (NewJersey , 1963) , pp . 53 – 56 .

٣ . البديري , المصدر السابق , ص٢٠٥ – ٢١٢ .

٤ . هاشم صالح التكريتي , الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (الأزمة البلقانية ١٨٧٥ – ١٨٧٨ إنموذجاً) , ط١ , (بغداد , ٢٠٠٨) , ص١ .

5 . Kenneth Bourne , The Foreing Policy of Victorian England 1830 – 1902 , (London , 1970) , p . 126 ;

أ . ج . ب . تايلور , الصراع على سيادة أوروبا (١٨٤٨ – ١٩١٨) , ترجمة فاضل جكتر , ط١ , المركز الثقافي العربي , (ابو ظبي , ٢٠٠٩) , ص٣٢٧ .

٦ . محسن حمزه حسن العبيدي , الأزمة البلقانية (١٨٧٥ – ١٨٧٨) دراسة تأريخية في السياسة العثمانية والدبلوماسية الأوروبية , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية , جامعة الموصل , ٢٠٠٠ , ص٦٧ .

٧ . **الجامعة السلافية :-** هي حركة فكرية ظهرت في أوروبا الشرقية في ستينيات وثمانينيات القرن التاسع عشر , تمثلت برغبة روسيا في توحيد جميع الأقليات السلافية في منطقة البلقان , والتي تدين بالمذهب الارثذوكسي , توحيدها في دولة واحدة بزعامة روسيا بعد تحريرها من الهيمنة العثمانية . وقد تجلت تلك الفكرة أثناء سنوات الأزمة البلقانية الكبرى (١٨٧٥ – ١٨٧٨) وما أعقبها من أحداث حتى اندلاع الحرب العالمية الاولى عام ١٩١٤ . للتفاصيل أنظر :-

Acdemy of Scien of the USSR Instiute of History , Ashort History of the USSR , (Moscow , 1965) , pp . 220 – 225 ;

Jane Burbank and other (eds .) , Russia Empire , Space , People , Power 1700 – 1930 , (Indiana University Press , 2007) , pp . 494 – 500 .

8 . Millailo . D . Stojanovic , The Great Powers and the Balkans 1875 – 1878 , (Cambridge University Press , 1968) , p . 15 .

9 . Porter Benard , British Foreign Policy in the Nineteenth Centure , The Historical Journel , VOL . 23 , NO . 1 , March 1980 , p . 199 ;

David Thomson , Europe Since Napoleon , (NewYork , 1957) , pp . 461 – 462 .

10 . AL – Amir , Yakthan Sadonn , British Recation To Germany 's Ottoman Policy (1870 – 1885) , Astudy of Ottoman Policies Pursued by British and German Government and their Political and Commerical Conseqnences during the Period 1870 – 1885 , Thesis of Doctor School of Social Sciences University of Brad Forad , England , VOL . I , p . 70 .

١١ . **السلطان عبدالعزيز :-** وهو ابن السلطان محمود الثاني ولد في التاسع من شباط عام ١٨٣٠ , تولى عرش السلطنة في الخامس والعشرين من حزيران عام ١٨٦١ , بعد وفاة أخيه السلطان عبدالمجيد الاول , وكان عمره حينذاك ٣١ سنة , عزل عن الحكم في ٣٠ أيار ١٨٧٦ وتوفي في الرابع من حزيران من العام نفسه . للتفاصيل أنظر :-

ساهرة حسين حمود الصامري , أوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبدالعزيز ١٨٦١ – ١٨٧٦ اصلاحاته والتطورات في البلقان , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة البصرة , ٢٠١٠ , ص٥٤ , ١٨٧ , ١٩٥ .

١٢ . محمد كمال الدسوقي , الدولة العثمانية والمسألة الشرقية , ط١ , دار الثقافة للطباعة والنشر , (القاهرة , ١٩٧٦) , ص٢٣٩ – ٢٤٠ .

13 . AL – Amir , op . cit . , p . 71 .

١٤ . كان من أبرز مطالب الثوار هو فصل السلطة القضائية عن التنفيذية وتعيين قضاة محليين من أهالي البلاد عن طريق الانتخابات وتحقيق المساواة في الضرائب بين المسلمين والمسيحيين . للتفاصيل أنظر :- العبيدي , المصدر السابق , ص٧٣ .

١٥ . محمد فريد بيك المحامي , تاريخ الدولة العلية العثمانية , ط١ , دار الجيل , (بيروت , ١٩٧٧) , ٢٣٦٦ .

١٦ . **الكونت أندراسي :-** سياسي مجري ولد في بودابست عام ١٨٢٣ , هاجر إلى فرنسا بعد فشل ثورات عام ١٨٤٨ , وبقي فيها ثمان سنوات , أصبح بعد ذلك أول رئيس وزراء لدولة المجر (١٨٦٧ – ١٨٧١) , ثم أصبح وزيراً لخارجية إمبراطورية النمسا – المجر طوال المدة (١٨٧١ – ١٨٧٩) , تمكن من فرض سيطرة بلاده على بعض الأجزاء من البلقان , وعمل على تطوير علاقات بلاده مع ألمانيا , توفي في أيلول ١٨٩٠ . للتفاصيل أنظر :-

الآن بالمر , موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩ – ١٩٤٥) , ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين , ج٢ , ط١ , دار المأمون للترجمة والنشر , (بغداد , ١٩٩٢) , ص٥٢ – ٥٣ ؛

The New Encyclopedia Britannica , VOL . I , 15th ed . , (Chicago Encyclopedia Britannica , Inc . , 1988) p . 388 .

١٧ . للتفاصيل عن أبرز ما تضمنته تلك المذكرة . أنظر :- العبيدي , المصدر السابق , ص٧٨ .

١٨ . **عصبة الأباطرة الثلاثة :-** تحالف سياسي وعسكري شُكّل في نيسان ١٨٧٢ , ضم أباطرة كلاً من روسيا وألمانيا والنمسا – المجر , كانت الغاية من تشكيله هو توحيد الجهود بين الدول الثلاث (روسيا , وألمانيا , والنمسا – المجر) , وحل جميع الخلافات بينها بالطرق الدبلوماسية وعزل فرنسا وإبقائها دون حليف حتى لا تتمكن من شن حرب للثأر من ألمانيا , فضلاً عن حل المشاكل بين روسيا والنمسا – المجر في البلقان , الا أنّ الخلافات والتنافس بين روسيا والنمسا – المجر ولا سيما في البلقان أدت إلى انهيارها في عام ١٨٨٧ . للتفاصيل أنظر :- حسن زغير حزيم , سياسة التحالفات الأوروبية وأثرها في العلاقات السياسية الأوروبية (١٨٧٩ – ١٩٠٨) دراسة تأريخية في الدبلوماسية الأوروبية , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , ٢٠٠٨ , ص٩ – ١٥ .

١٩ . **دزرائيلي :-** سياسي ورجل دولة بريطاني ولد في الثاني عشر من كانون الاول ١٨٠٤ من عائلة يهودية من أصول إيطالية , دخل الحياة السياسية عام ١٨٣١ , انتمى إلى حزب المحافظين عام ١٨٣٧ ودخل مجلس العموم البريطاني , أصبح وزيراً للخزانة (شباط – كانون الاول ١٨٥٢) ثم أصبح رئيساً للوزراء مرتين الاولى (شباط ١٨٦٨ – كانون الاول ١٨٦٨) والثانية (شباط ١٨٧٤ – نيسان ١٨٨٠) , توفي في لندن في ١٩ نيسان ١٨٨١ . للتفاصيل أنظر :-
The New Encyclopedia Britannica , VOL . 4 , pp . 898 – 901 ;
شاهة دحام عبدالله الجبوري , بنجامين دزرائيلي ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية (١٨٠٤ – ١٨٨١) , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية , الجامعة المستنصرية , ٢٠١٤ .

٢٠ . **بسمارك :-** سياسي وجل دولة الماني , ولد في ١٨ نيسان ١٨١٥ في مقاطعة براندنبيرغ من أسرة بروسية أرستقراطية , شغل العديد من المناصب السياسية , إذ أصبح ممثلاً لبروسيا في الدايت الألماني طوال المدة (١٨٥١ – ١٨٥٩) , ثم سفيراً لبلاده في روسيا (١٨٥٩ – ١٨٦٢) , ثم في فرنسا عام ١٨٦٢ , ثم أصبح في أيلول من عام ١٨٦٢ مستشاراً لبروسيا ووزيراً لخارجيتها , ثم أصبح مستشاراً للإمبراطورية الألمانية طوال المدة (١٨٧١ – ١٨٩٠) , توفي في ٣٠ تموز عام ١٨٩٨ . للتفاصيل أنظر :-
The New Encyclopedia Britannica , VOL . 3 , pp . 714 – 722 .

21 . M . S . Anderson , The Eastern Question (1774 – 1923) , Astudy in International Relation , (London , 1956) , p . 188 .
لم تكن لألمانيا مصالح مباشرة في الدولة العثمانية , ولم يكن بسمارك يرغب بحل المسألة الشرقية بصورة جزئية , بل أراد حلها نهائياً , بحيث تحصل بريطانيا على مصر وتحصل روسيا على العاصمة العثمانية إسطنبول والمضائق , وتطلق يد النمسا – المجر في البلقان , دون أنْ يؤدي ذلك لحدوث حرب بين الدول الأوروبية الكبرى . للتفاصيل أنظر :- عمر عبدالعزيز عمر , تاريخ أوروبا الحديث والمعاصر (١٨١٥ – ١٩١٩) , ط١ , دار المعرفة الجامعية , (الاسكندرية , ٢٠٠٠) , ص٢٠٣ – ٢٠٤ .

22 . David Harris , ADiplomatic History of the Balkan Criss 1875 – 1878 , (London , 1963) , pp . 183 – 188 .

23 . Stanford . j . Shaw and Ezelkural Shaw , History of the Ottoman Empire and Modren Turkey , VOL . 2 , Refrom , Revolution and Republic , The Rise of Modren Turkey 1808 – 1975 , (Cambridge University Press , 1977) , pp . 158 – 160 .

٢٤ . للتفاصيل عن أوضاع الدولة العثمانية وأسباب تدهور أوضاعها المالية . أنظر :- طاهر يوسف عكاب الوائلي , إدارة الدين العام العثماني (١٨٨١ – ١٩٢٨) دراسة في التاريخ الاقتصادي الحديث , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الكوفة , ١٩٩٩ , ص٣١ – ٣٩ .

٢٥ . **إجناتييف :-** دبلوماسي ورجل دولة روسي , كان جنرالاً في الجيش الروسي تخرج من كلية الأركان العسكرية في سان بطرسبورغ , ثم عمل في السلك الدبلوماسي , أصبح سفيراً لبلاده في الصين , ثم سفيراً في الدولة العثمانية (١٨٦٤ – ١٨٧٧) , ساهم في صياغة معاهدة (سان ستيفانو في الثالث من آذار ١٨٧٨) وشارك في مؤتمر برلين عام ١٨٧٨ ثم أصبح وزيراً للداخلية (١٨٨١ – ١٨٨٢) , وتوفي في نيسان ١٩٠٨ . للتفاصيل أنظر :-
أنس إبراهيم خلف العبيدي , أزمة البوسنة ١٩٠٨ – ١٠٩٠ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , ١٩٩٨ , ص١١ .

٢٦ . العبيدي , المصدر السابق , ص٨١ .

٢٧ . **جورتشاكوف :-** دبلوماسي روسي ولد في ايلول ١٧٩٨ , دخل السلك الدبلوماسي الروسي وشارك في مؤتمري (لايباخ ١٨٢١ , وفيرونا ١٨٢٢) , أصبح سفيراً لبلاده في فيينا في مطلع عام ١٨٥٤ , مثّل بلاده في مؤتمر باريس عام ١٨٥٦ , ثم أصبح وزيراً للخارجية طوال المدة (١٨٥٦ – ١٨٨٢) , توفي عام ١٨٨٣ . للتفاصيل أنظر :-
Alan Palmer , An Encyclopedia of Napolon's Europe , (London , 1984) , pp . 141 – 142 .

٢٨ . العبيدي , المصدر السابق , ص٨٥ .

29 . Harris , op . cit . , pp . 239 – 241 .

30 . Stojanovic , op . cit . , pp . 58 – 61 .

٣١ . تايلور , المصدر السابق , ص٣٢٧ – ٣٣٢ .

٣٢ . محمد يحيى احمد عباس الجوعاني , العلاقات السياسية بين بريطانيا وألمانيا ١٨٧١ – ١٨٨٠ , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية (ابن رشد) , جامعة بغداد , ٢٠٠٧ , ص١٠٧ .

تضمنت تلك المذكرة جملة من المقترحات , لعل من أبرزها قيام الدولة العثمانية بإعادة إعمار المنازل التي دمرت إثناء قمعها للانتفاضة وإعفاء أهالي الهرسك من الضرائب لمدة ثلاثة سنوات وأنْ تقوم الحكومة العثمانية بتوزيع المعونات والمساعدات المالية على أُسر الضحايا , وأنْ تنسحب

القوات العسكرية العثمانية من البوسنة والهرسك , مع احتفاظ الثوار بأسلحتهم لحين تنفيذ الإصلاحات , وأكّدت أيضاً على أنْ يكون لقناصل الدول الكبرى الحق في مراقبة الدولة العثمانية للتأكد من مدى جديتها بتنفيذ الوعود والإصلاحات المرجوة منها , وبخلاف ذلك فإنه يحق للدول الثلاث (ألمانيا وروسيا والنمسا – المجر) استخدام القوة ضدها . للتفاصيل أنظر :-

M . S . Anderson (ed .) , The Graet Powars and The Near East (1774 – 1923) , Document of the Modern History , (London , 1970) , pp . 88 – 90 ; Harris , op . cit . , p . 298 .

٣٣ . العبيدي , المصدر السابق , ص٨٦ – ٨٧ .

34 . Tsonko Genov , The Russia – Turkish War 1877 – 1878 and the Liberation of Bulgaria , (Safia , 1963) , p . 11 .

35 . Seton Watson , Disraeli , Gladson and the Eastern Question , Astudy in Diplomacy of Party Politics , (London , 1962) , p . 33 .

٣٦ . الجوعاني , المصدر السابق , ص١٠٩ – ١١٠ .

37 . G . D . Clayton , Britain and the Eastern Question Missolonghi to Galipoli , (London , 1974) , p . 134 .

٣٨ . **هنري إليوت :-** ولد في أيلول ١٨١٧ وشغل العديد من المناصب الدبلوماسية ومنها سفيراً مفوضاً في الدنمارك (١٨٥٨ – ١٨٥٩) وقنصلاً في نابلس (١٨٥٩ – ١٨٦٣) وفي روما (١٨٦٣ – ١٨٦٧) وسفيراً في إسطنبول (١٨٦٧ – ١٨٧٧) وفي النمسا – المجر (١٨٧٧ – ١٨٨٤) , توفي في آذار ١٩٠٧ . للتفاصيل أنظر :-

Ceoffry Hicks and others (eds .) , Document on Conservative Foreign Policy (1852 – 1878) , VOL . 14 , (NewYork , 2012) , p . 374 .

39 . J . A . R . Marriott , The Eastern Question An Historical Study in European Diplomacy , (Oxford , 1969) , p . 325 .

٤٠ . الجوعاني , المصدر السابق , ص ١١٠ .

٤١ . **الملكة فكتوريا :-** ملكة بريطانيا وإيرلندا وإمبراطورة الهند , ولدت في ٢٤ أيار ١٨١٩ وسميت عند تعميدها بـ(السكندرينا فكتوريا Alexandrina Victoria) وهي الابنة الوحيدة للأمير البرت دوق كنت Kent , رابع أبناء الملك البريطاني (جورج الثالث George III ١٧٦٠ – ١٨٢٠) , وأُمها الاميرة الألمانية ماري لويزا فكتوريا Mary Louisa Victoria , تولت العرش في العشرين من حزيران عام ١٨٣٧ وتوفيت في ٢٢ كانون الثاني ١٩٠١ .

للتفاصيل أنظر :-

The New Encyclopedia Britannica , VOL . X . , p . 421 ;

حيدر صبري شاكر الخيقاني , الملكة فكتوريا وأثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧ – ١٩٠١) , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , ٢٠٠٩ .

42 . Geroge Earle Buckleced , The Letters of Queen Victoria , Second Series . Aselection From Her Majesty's Corres Pondence and Jourhal Beetween the years 1862 – and 1885 , VOL . II , (London , 1928) , p . 453 .

٤٣ . **ديربي :-** ولد في ٢١ تموز عام ١٨٢٦ وعين وكيلاً لوزارة الخارجية في عام ١٨٥٢ , ثم أصبح وزيراً للمستعمرات (شباط – مايس ١٨٥٨) , ثم أصبح وزيراً للهند (ايلول ١٨٥٨ – حزيران ١٨٥٩) , ثم أصبح وزيراً للخارجية (تموز ١٨٦٦ – ١٨٦٨) وثم عاد إلى نفس المنصب في (شباط ١٨٧٤ – نيسان ١٨٧٨) , ثم عاد بعد ذلك كوزير للمستعمرات (كانون الاول ١٨٨٢ – حزيران ١٨٨٥) , توفي في ٢١ نيسان ١٨٩٣ . للتفاصيل أنظر :-

The New Encyclopedia Britannica , VOL . 7 , pp . 274 – 276 .

٤٤ . الجوعاني , المصدر السابق , ص١١١ – ١١٢ .

٤٥ . أ . ج . كرانت وتمبرلي , أوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩ – ١٩٥٠) , ترجمة بهاء فهمي , ج١ , ط١ , (القاهرة , ١٩٦٧) , ص١٢ .

٤٦ . **اللورد روبرت سالزبيري :-** ولد في ٣ شباط ١٨٣٠ , أصبح في عام ١٨٥٤ عضواً في مجلس العموم عن حزب المحافظين , ثم أصبح وزيراً للهند (تموز ١٨٦٦ – آذار ١٨٦٧) ثم وزيراً للخارجية (١٨٧٨ – ١٨٨٠) ثم زعيماً لحزب المحافظين بعد وفاة دزرائيلي في نيسان ١٨٨١ , ثم أصبح رئيساً للوزراء (حزيران ١٨٨٥ – شباط ١٨٨٦) وأصبح مرة أخرى رئيساً للوزراء (تموز ١٨٨٦ – آب ١٨٩٢) و (حزيران ١٨٩٥ – تموز ١٩٠٢) , توفي في ٢٢ آب ١٩٠٣ . للتفاصيل أنظر :-

The New Encyclopedia Britannica , VOL . III , p . 812 ;

منير عبود جديع , روبرت سالزبيري ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية (١٨٩٥ – ١٩٠٣) , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية – ابن رشد , جامعة بغداد , ٢٠١٢ , ص٩ – ٣٦ .

٤٧ . التكريتي , المصدر السابق , ص٨٠ – ٨١ ؛ حزيم , المصدر السابق , ص٣٦ .

48 . Public Record Ofice , Foregin Office , London , VOL . xi , The Earle of Derby to the Marquis of Salisbury , (20 November , 1876) , p . 1 .

وسيرمز له لاحقاً بـ(P. R . O . , F . O .) .

49 . Richard Millman , Britain and the Eastern Question 1875 – 1878 , (Oxford University Press , 1979) , pp . 200 – 201 .

50 . Stojanovic , op . cit . , p . 117 .

51 . Willam Miller , The Ottoman Empire and Its Successors 1801 – 1922 , (Cambridge university Press , 1923) , pp . 361 – 363 ; Anderson , The Great Powars ….. , p . 85 .

٥٢ . العبيدي , المصدر السابق , ص١٤٩ ؛ أورخان محمد علي , السلطان عبدالحميد الثاني حياته وأحداث عهده , ط١ , (الأنبار , ١٩٨٧) , ص١٨٠ .

٥٣ . **الكسندر الثاني :-** ولد في ٢٩ نيسان ١٨١٨ , خلف والده نيقولا الاول في ٢٢ آذار ١٨٥٥ اجرى العديد من الإصلاحات الداخلية , منها قانون تحرير العبيد (الاقنان) عام ١٨٦١ , وأهتم بالجيش وإنشاء السكك الحديدية , خرق معاهدة حياد البحر الأسود لعام ١٨٥٦ في مؤتمر لندن عام ١٨٧١ , ساهم بدعم مشروع الجامعة السلافية وقمع الانتفاضة البولندية لعام ١٨٦٣ بشدة , وخاض حرباً ضد الدولة العثمانية خلال المدة (١٨٧٧ – ١٨٧٨) , اغتيل على يد طالب يهودي بولندي بواسطة قنبلة يدوية في ١٣ آذار ١٨٨١ . للتفاصيل أنظر :

The New Encyclopedia Britannica , VOL . I , p 243 .

54 . AL – Amir , op . cit . , pp . 91 – 94 .

٥٥ . الدسوقي , المصدر السابق , ص٤٢٦ .

56 . Wesley . M . Geweller , The Rise of Nationalism in The Balkan 1800 – 1930 , (NewYork , N . D .) , p . 82 ;

العبيدي , المصدر السابق , ص١٥٠ .

57 . AL – Amir , op . cit . , pp . 92 – 97 .

٥٨ . أنظر نص المادتين (٢٨ , ٢٩) من معاهدة باريس في :-

J . C . Hurewitz (ed .) , The Middle East and North Africa in World Politics , ADocumentary Record , VOL . I , European Expansion 1535 – 1914 , 2nd . ed . , (London , 1975) , pp . 129 – 130 ;

البديري , المصدر السابق , ص٢٠١ .

٥٩ . الدسوقي , المصدر السابق , ٢٤١ .

60 . Stephen Pirce Hayden Duggan , The Eastern Question , Astudy in Diplomacy , (NewYork , 1970) , pp . 129 – 130 .

61 . Stojanovic , op . cit . , pp . 131 – 132 .

62 . P . R . O . , F . O , VOL . Xel , From Marquis Salisbury to the Earl Derby (21 December 1876) , No . 11o , p . 89 .

٦٣ . **مدحت باشا :-** وهو احمد شفيق ولد في أيلول عام ١٨٢٢ في بلغاريا , وتولى العديد من المناصب الإدارية منها وزيراً للعدل ووالياً على دمشق وعلى سلانيل وعلى بغداد (١٨٦٩ – ١٨٧٢) , ثم أصبح صدراً أعظم مرتين (١٨٧٢ – ١٨٧٦) , ويعد من أبرز دعاة الإصلاح والتحديث في الدولة العثمانية , ساهم في صياغة العديد من مواد الدستور العثماني عام ١٨٧٦ , إلا أنه أتُّهم من قبل السلطان عبدالحميد الثاني بالضلوع في قتل السلطان عبدالعزيز نُفي إلى الطائف وتوفي فيها عام ١٨٨٢ .

للتفاصيل عن حياته ودوره السياسي . أنظر :- محمد عصفور سلمان , العراق في عهد مدحت باشا (١٢٨٦ هـ – ١٢٩٩ هـ / ١٨٦٩ – ١٨٧٢) , ط١ , دار مصر مرتضى للكتاب العراقي , (بغداد , ٢٠١٠) ص١٢ – ٥٤ ؛ يوسف كمال بك حتاته وصديق الدملوجي , مدحت باشا (حياته – مذكراته – محاكمته) , ط١ , الدار العربية للموسوعات , (بيروت , ٢٠٠٢) , ص٢٢ – ٣٠ .

٦٤ . العبيدي , المصدر السابق , ص١٥١ .

٦٥ . تشارلز بيلافيتش وبربارا بيلافيتش , تفكيك أوروبا العثمانية (أنشاء دول البلقان القومية ١٨٠٤ – ١٩٢٠) , ترجمة عاصم الدسوقي , ط١ . دار العالم الثالث , (القاهرة , ٢٠٠٧) , ص١٦٨ – ١٦٩ ؛ عصمت برهان الدين عبدالقادر , العرب والمسألة الدستورية في الدولة العثمانية (١٨٧٦ – ١٩١٤) , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الآداب , جامعة الموصل , ١٩٩٥ , ص٣٤ .

أكّد الدستور على الحرية الدينية والمساواة بين كافة رعايا السلطان أمام القانون والزامية التعليم الابتدائي وحرية الفكر والنشر , فضلاً عن ذلك فقد أكّد على إنشاء مجلسين نيابيين , الاول هو (مجلس المبعوثان ويتكون من ١٢٠ نائباً) يمثلون الولايات العثمانية . والثاني هو (مجلس الاعيان ويضم ٢٥ عضواً) ، يقوم السلطان عبدالحميد الثاني بتعيينهم . ولقد منح الدستور للسلطان صلاحيات واسعة , منها إعلان الحرب وعقد الاتفاقيات وقيادة الجيش ودعوة المجلس وحله وإيقاف العمل بالدستور وإصدار بعض المراسيم دون الحاجة للرجوع إلى مجلس المبعوثان في ذلك . ولعل تلك الصلاحيات كانت نقطة الضعف في الدستور العثماني والتي مكنت السلطان من إيقاف العمل به لمرات عدّة . للتفاصيل أنظر :-

Shaw , op . cit . , pp . 179 – 180 ;

يلماز اوزتونا , تاريخ الدولة العثمانية , ترجمة عدنان محمد سلمان , ج٢ , ط١ , (إسطنبول , ١٩٨٨) , ص١٠٢ – ١٠٦ .

٦٦ . قدري قلعجي , مدحت باشا ابو الدستور وخالع السلاطين , ط١ , (بيروت , ١٩٥١) , ص٦٣ ؛

Miller , op . cit . , p . 371 .

67 . Genav , op . cit . , p . 21 .

68 . Quoted in : AL – Amir , op . cit . , pp . 96 – 98 .

69 . Affairs Etrangeres Documents Diplomatiques Affairs D Orient 1875 – 1876 – 1877 , (Paris) , Lamba ssadeur Extraovd , Unire de France AConstantinople an Misister des Affaires Etraugeres (10 Janvier , 1877) , p . 300 .

وسيرمز لها لاحقاً بـ(A . E . A . O) .

٧٠ . الجوعاني , المصدر السابق , ص١٤٧ .

٧١ . تايلور , المصدر السابق , ص٣٤٣ .

72 . Quoted in : A . E . C .C . , VOL . II , Protocal Decmber 15 , 1877 , p . 136 .

73 . Quoted in : Miller , op . cit . , pp . 370 – 371 .

74 . P . R . F . O , VOL . Xcl , Summary of Proposals , pp . 309 – 311 .

75 . Quoted in : Ibid . , pp . 311 – 312 .

76 . A . E . C . C . , Annexe au Iv , Protocal , pp . 97 – 99 ; Anderson , The Great power ... , p . 94 .

77 . Anderson , The Great power ... , p . 94 ;

علي , المصدر السابق , ص١١٢ .

78 . AL – Amir , op . cit . , p . 97 ;

Huch Seton . Watson , The Russia Empire 1801 – 1917 , (Oxford University Press , 1967) , p . 452 .

79 . P . R . O . , F . O . , VOL . XCL , The Marquis of Salisbury to the Earl of Derby , (18 January , 1877) , p . 310 .

80 . F . O . , 198 – 42 , Salisbury to Derby , (12 January , 1877) , No . 158 .

81 . Anderson , The Eastern Question ... , pp . 191 – 192 .

82 . AL – Amir , op . cit . , p . 98 .

83 . Anderson , The Eastern Question ... , p . 192 .

٨٤ . التكريتي , المصدر السابق , ص٦٥ ؛

Shaw , op . cit . , p . 179 .

85 . Anderson , The Eastern Question ... , p . 193 .

86 . Millman , op . cit . , pp . 216 – 220 .

87 . Rose . J . Holland , The Development of The European Nations 1870 – 1914 , (London , 1919) , p . 182 .

88 . Shaw , op . cit . , pp . 180 – 183 .

89 . J . A . R . Marriott , England Since Waterloo , (London , 1931) , pp . 303 – 304 .

٩٠ . **غلادستون :-** سياسي بريطاني , ولد في مدينة ليفربول في ٢٩ كانون الاول ١٨٠٩ , وتولى العديد من المناصب السياسية , منها وزيراً للحرب والمستعمرات (١٨٤١ – ١٨٤٦) , ثم وزيراً للخزانة (١٨٥٢ – ١٨٥٨) , أصبح بعد ذلك رئيساً للحكومة لأربع مرات , الاولى (٩ كانون الاول ١٨٦٨ – ١٦ شباط ١٨٧٤) والثانية (٢٨ نيسان ١٨٨٠ – ٩ حزيران ١٨٨٥) والثالثة (٣ شباط – ٣٠ تموز ١٨٨٦) , أما وزارته الرابعة والاخيرة (١٦ اب ١٨٩٢ – ٣ آذار ١٨٩٤) , وهو أبرز زعماء حزب الاحرار في بريطانيا , توفي في ١٩ أيار ١٨٩٨ . للتفاصيل أنظر :-

The New Encyclopedia Britannica , VOL . 5 , pp . 292 – 294 .

٩١ . احمد عبدالله الجبوري , سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية ١٨٧٦ – ١٩٠٨ , أطروحة دكتوراه غير منشورة , معهد التاريخ العربي والتراث العلمي , بغداد , ٢٠٠٩ , ص٦٢ – ٦٣ .

92 . F . O . , 358 – 1 , Hom to Simmons , 8 Febraer 1877 .

٩٣ . حزيم ,المصدر السابق , ص٣٧ .

94 . Stojanovic , op . cit . , pp . 135 – 136 .

95 . W . L . Lauger , European Alliance and Alienments 1871 – 1890 , (NewYork , 1966) , p 115 ;

العبيدي , المصدر السابق , ص١٦١ .

96 . Luigi Villari , The Balkan Question , The Preset Condition of the Balkans and European Pesponsihilities , (Bostan , 1936) , p . 239 .

97 . Watson , Disraeli , Gladstone … , p . 168 .

قائمة المصادر والمراجع :

. اولا . الوثائق البريطانية غير المنشورة :

1 . P . R . O . , Public Record Office , Foregin Office , London , VOL . Xi , The Earle of Derby to the Marquis of Salisbury , (20 November , 1876)

2 . _____ , VOL . Xel , From Marquis Salisbury to the Earl Derby (21 December 1876) , No . 11o .

3 . _____ , VOL . XCL , The Marquis of Salisbury to the Earl of Derby , (18 January , 1877) .

4 . _____ , VOL . Xcl , Summary of Proposals .

5 . F . O . , 198 – 42 , Salisbury to Derby , (12 January , 1877) .

6 . F . O . , 358 – 1 , Hom to Simmons , (8 Febraer 1877) .

ثانياً – الوثائق المنشورة :

1 . A . G . A .O . Affairs Etrangeres Documents Diplomatiques Affairs D Orient (1875 – 1876 – 1877) , (Paris) , Lamba ssadeur Extraovd , Unire de France , AConstantinople an Misister des Affaires Etraugeres (10 Janvier , 1877) , (Paris , N . D) .

2 . _____ , A . E . C .C . , Protocal Decmber 15 , 1877 .

3 . _____ , Annexe au , Iv , Protocal .

ثالثاً – الكتب الوثائقية :

1 . Ceoffry Hicks and others (eds .) , Documents on Conservative Foreign Policy (1852 – 1878) , VOL . 14 , (NewYork , 2012) .

2. Geroge Earle Bucklec (ed .) , The Letters of Queen Victoria , Second Series Aselection , From Her Majesty's Corres Pondence and Jourhal Beetween the years 1862 – and 1885 , VOL . II , (London , 1928) .

3. J . C . Hurewitz (ed .) , The Middle East and North Africa in World Politics , ADocumentary Record , VOL . I , European Expansion 1535 – 1914 , 2nd . ed . , (London , 1975) .

4. Joel . H . Wiener (ed .) , Great Britain Foregin Policy and The Span of Empire (1689 – 1971) , A Documentary History , VOL . III , (NewYork , 1971) .

5. M . S . Anderson (ed .) , The Graet Powars and The Near East (1774 – 1923) , Document of the Modern History , (London , 1970) .

رابعاً – الرسائل والأطاريح الجامعية غير المنشورة :

أ – العربية :

١ . البديري , حمزة ملغوث فعل , الدبلوماسية الاوروبية خلال حرب القرم ١٨٥٣ – ١٨٥٦ دراسة تأريخية , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية ابن رشد للعلوم الانسانية , جامعة بغداد , ٢٠١٤ .

٢ . الجبوري , احمد عبدالله , سياسة بريطانيا تجاه الدولة العثمانية ١٨٧٦ – ١٩٠٨ , اطروحة دكتوراه غير منشورة , معهد التاريخ العربي والتراث العلمي , بغداد , ٢٠٠٩ .

٣ . الجبوري , شاهة دحام عبدالله , بنجامين دزرائيلي ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية (١٨٠٤ – ١٨٨١) , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية , الجامعة المستنصرية , ٢٠١٤ .

٤ . جديع , منير عبود , روبرت سالزبيري ودوره في سياسة بريطانيا الخارجية (١٨٩٥ – ١٩٠٣) , أطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية – ابن رشد , جامعة بغداد , ٢٠١٢ .

٥ . الجوعاني , محمد يحيى احمد عباس , العلاقات السياسية بين بريطانيا والمانيا ١٨٧١ – ١٨٨٠ , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية (ابن رشد) , جامعة بغداد , ٢٠٠٧ .

٦ . حزيم , حسن زغير , سياسة التحالفات الاوروبية واثرها في العلاقات السياسية الاوروبية (١٨٧٩ – ١٩٠٨) دراسة تاريخية في الدبلوماسية الاوروبية , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الاداب , جامعة بغداد , ٢٠٠٨ .

٧ . الخيقاني , حيدر صبري شاكر , الملكة فكتوريا واثرها في السياسة البريطانية (١٨٣٧ – ١٩٠١) , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الاداب , جامعة بغداد , ٢٠٠٩ .

٨ . الصامري , ساهرة حسين حمود , اوضاع الدولة العثمانية في عهد السلطان عبدالعزيز ١٨٦١ – ١٨٧٦ اصلاحاته والتطورات في البلقان , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الاداب , جامعة البصرة , ٢٠١٠ .

٩ . عبدالقادر , عصمت برهان الدين , العرب والمسألة الدستورية في الدولة العثمانية (١٨٧٦ – ١٩١٤) , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الاداب و جامعة الموصل , ١٩٩٥ .

١٠ . العبيدي , أنس ابراهيم خلف , أزمة البوسنة ١٩٠٨ – ١٩٠٩ , رسالة ماجستير غير منشورة , كلية الآداب , جامعة بغداد , ١٩٩٨ .

١١ . العبيدي , محسن حمزه حسن , الازمة البلقانية (١٨٧٥ – ١٨٧٨) دراسة تاريخية في السياسة العثمانية والدبلوماسية الاوروبية , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية التربية , جامعة الموصل , ٢٠٠٠ .

١٢ . الوائلي , طاهر يوسف عكاب , ادارة الدين العام العثماني (١٨٨١ – ١٩٢٨) دراسة في التاريخ الاقتصادي الحديث , اطروحة دكتوراه غير منشورة , كلية الاداب , جامعة الكوفة , ١٩٩٩ .

ب – الاجنبية :

1 . AL – Amir , Yakthan Sadonn , British Recation To Germany 's Ottoman Policy (1870 – 1885) , Astudy of Ottoman Policies Pursued by British and German Government and their Political and Commerical Conseqnences during the Period 1870 – 1885 , Thesis of Doctor School of Social Sciences University of Brad Forad , England , VOL . I .

خامساً – المصادر العربية والمعربة :

١ . أوزتونا , يلماز , تاريخ الدولة العثمانية , ترجمة عدنان محمد سلمان , ج٢ , ط١ , (اسطنبول , ١٩٨٨) .

٢ . بيلافيتش , تشارلز وبربارا , تفكيك أوروبا العثمانية (أنشاء دول البلقان القومية ١٨٠٤ – ١٩٢٠) , ترجمة عاصم الدسوقي , ط١ . دار العالم الثالث , (القاهرة , ٢٠٠٧) .

٣ . تايلور , أ . ج . ب , الصراع على سيادة اوروبا (١٨٤٨ – ١٩١٨) , ترجمة فاضل جكتر , ط١ , المركز الثقافي العربي , (ابو ظبي , ٢٠٠٩) .

٤ . التكريتي , هاشم صالح , الصراع بين الدول الكبرى في البلقان في النصف الثاني من القرن التاسع عشر (الازمة البلقانية ١٨٧٥ – ١٨٧٨ انموذجاً) , ط١ , (بغداد , ٢٠٠٨) .

٥ . حتاته و الدملوجي , يوسف كمال بك وصديق , مدحت باشا (حياته – مذكراته – محاكمته) , ط١ , الدار العربية للموسوعات , (بيروت , ٢٠٠٢) .

٦ . الدسوقي , محمد كمال , الدولة العثمانية والمسألة الشرقية , ط١ , دار الثقافة للطباعة والنشر , (القاهرة , ١٩٧٦) .
٧ . سلمان , محمد عصفور , العراق في عهد مدحت باشا (١٢٨٦ هـ – ١٢٩٩ هـ / ١٨٦٩ – ١٨٧٢) , ط١ , دار مصر مرتضى للكتاب العراقي , (بغداد , ٢٠١٠) .
٨ . علي , اورخان محمد , السلطان عبدالحميد الثاني حياته واحداث عهده , ط١ , (الانبار , ١٩٨٧) .
٩ . عمر , عمر عبدالعزيز , تاريخ اوروبا الحديث والمعاصر (١٨١٥ – ١٩١٩) , ط١ , دار المعرفة الجامعية , (الاسكندرية , ٢٠٠٠) .
١٠ . قلعجي , قدري , مدحت باشا ابو الدستور وخالع السلاطين , ط١ , (بيروت , ١٩٥١) .
١١ . كرانت وتمبرلي , أ . ج . , اوروبا في القرن التاسع عشر والعشرين (١٧٨٩ – ١٩٥٠) , ترجمة بهاء فهمي , ج٢ , ط١ , (القاهرة , ١٩٦٧) .
١٢ . المحامي , محمد فريد بيك , تاريخ الدولة العلية العثمانية , ط١ , دار الجيل , (بيروت , ١٩٧٧) .

سادساً – المصادر الاجنبية :

1 . Acdemy of Scien of the USSR Instiute of History , Ashort History of the USSR , (Moscow , 1965) .
2 . David Thomson , Europe Since Napoleon , (NewYork , 1957) .
3 . Roderic . H . Davison , Refrom in the ottoman Empire 1856 – 1876 , (NewJersey , 1963) .
4 . Jane Burbank and other (eds .) , Russia Empire , Space , People , Power 1700 – 1930 , (Indiana University Press , 2007) .

5. Kenneth Bourne , The Foreing Policy of Victorian England 1830 – 1902 , (London , 1970) .

6. Millailo . D . Stojanovic , The Great Powers and the Balkans 1875 – 1878 , (Cambridge University Press , 1968) .

7. M . S . Anderson , The Eastern Question (1774 – 1923) , Astudy in International Relation , (London , 1956) .

8. David Harris , ADiplomatic History of the Balkan Criss 1875 – 1878 , (London , 1963) .

9. Stanford . j . Shaw and Ezelkural Shaw , History of the Ottoman Empire and Modren Turkey , VOL . 2 , Refrom , Revolution and Republic , The Rise of Modren Turkey 1808 – 1975 , (Cambridge University Press , 1977) .

10. Tsonko Genov , The Russia – Turkish War 1877 – 1878 and the Liberation of Bulgaria , (Safia , 1963) .

11. Seton Watson , Disraeli , Gladson and the Eastern Question , Astudy in Diplomacy of Party Politics , (London , 1962) .

12. _____ , The Russia Empire 1801 – 1917 , (Oxford University Press , 1967) .

13. G . D . Clayton , Britain and the Eastern Question Missolonghi to Galipoli , (London , 1974) .

14. J . A . R . Marriott , The Eastern Question An Historical Study in European Diplomacy , (Oxford , 1969) .

15. _____ , England Since Waterloo , (London , 1931) .

16. Richard Millman , Britain and the Eastern Question 1875 – 1878 , (Oxford University Press , 1979) .

17. Willam Miller , The Ottoman Empire and Its Successors 1801 – 1922 , (Cambridge university Press , 1923) .

18. Wesley . M . Geweller , The Rise of Nationalism in The Balkan 1800 – 1930 , (NewYork , N . D .) .

19. Stephen Pirce Hayden Duggan , The Eastern Question , Astudy in Diplomacy , (NewYork , 1970) .

20. Rose . J . Holland , The Development of The European Nations 1870 – 1914 , (London , 1919) .

21. W . L . Lauger , European Alliance and Alienments 1871 – 1890 , (NewYork , 1966) .

22. Luigi Villari , The Balkan Question , The Preset Condition of the Balkans and European Pesponsihilities , (Bostan , 1936) .

سابعاً – الابحاث الاجنبية :

1. Porter Benard , British Foreign Policy in the Nieneteenth Centure , The Historical Journel , VOL . 23 , NO . 1 , March 1980 .

ثامناً – الموسوعات :

أ . العربية :

١ . الآن بالمر , موسوعة التاريخ الحديث (١٧٨٩ – ١٩٤٥) , ترجمة سوسن فيصل السامر ويوسف محمد أمين , ج٢ , ط١ , دار المأمون للترجمة والنشر , (بغداد , ١٩٩٢) .

ب . الاجنبية :

1. Alan Palmer , An Encyclopedia of Napolon's Europe , (London , 1984) .

2. The New Encyclopedia Britannica , 15th ed . , (Chicago , Encyclopedia Britannica , Inc . , 1988) , VOLS . I , 3 , 5 , 10 . , 7 .